

دينامية النسق الأسري وعلاقتها بالتحصيل الدراسي الجيد لدى تلاميذ الطور الابتدائي

د. فتيحة فضيلي

جامعة التكوين المتواصل، مركز الخروبة- الجزائر
عضو بمخبر الانثروبولوجيا التحليلية و علم النفس المرضي

anis Chadouli@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/07/01 تاريخ القبول: 2020/08/08

**The dynamics of the family system and its relation to the
good educational achievement of primary school students**

Abstract :

This study aimed to reveal the relationship between the dynamics of the family system and the level of good educational achievement in children, through the projective technique of testing family perception (FAT) on a group consisting of 15 school children in the primary stage, characterized by a good educational achievement, the study found that the families of these cases show interactive relationships through the lack of conflict, lack of ill-treatment, the ability to develop positive solutions, to the outside world, which made these positive features contribute. In the disappearance of conflicts and their replacement of stability, understanding and positive communication among their members, which contributed to the high level of educational attainment in these cases.

Keywords: Family system; Family perception test (FAT);

Academic achievement.

الملخص:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين دينامية النسق الأسري ومستوى التحصيل الدراسي الجيد لدى الأبناء، من خلال تطبيق تقنية إسقاطية تتمثل في اختبار الإدراك الأسري (FAT) على مجموعة مكونة من 15 تلميذا في الطور الابتدائي، يتمتعون بتحصيل دراسي جيد. وجدت الدراسة أن الأسر في هذه الحالات تظهر علاقات تفاعلية من خلال قلّة الصراعات، غياب المعاملة السيئة، القدرة على وضع حلول إيجابية، والانفتاح على العالم الخارجي، مما جعل هذه السمات الايجابية تسهم في اختفاء النزاعات ويستعاض عنها بالاستقرار والتفاهم والتواصل الايجابي بين أعضائها، مما ساهم في ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي في هذه الحالات.

الكلمات المفتاحية: النسق الأسري؛ اختبار الإدراك الأسري (FAT)؛ التحصيل الدراسي.

مقدمة:

تعتبر الأسرة الخلية الأولى للحياة الاجتماعية، والمجموعة الأولى التي يشارك فيها الطفل. هي مسرح للتفاعل الذي يتلقى فيه الطفل معالم التنشئة الاجتماعية وقيم المجتمع وعاداته وتقاليده، كما أنها المدرسة الاجتماعية التي تعلمه الأساليب الملائمة للمواقف الاجتماعية، وهي وحدة التوجيه التي تطبع شخصيته بطبعتها.

تقوم الدينامية الداخلية للأسرة على مجموعة من العلاقات والتفاعلات بين أفرادها. تبدأ بالعلاقة بين الزوجين، فإذا كانت حسنة تؤدي إلى توازن الأبناء وإلى نموهم الطبيعي، وإذا كانت سيئة فإنها تؤدي بهم إلى اضطرابات نفسية ومشكلات سلوكية، ثم تأتي العلاقة بين الوالدين والطفل المتضمنة لعملية التنشئة الاجتماعية والأساليب التربوية المتبعة في تنشئة الطفل (ناصر ميزاب، 2005: 111).

لذلك يأتي المنظور النسقي في دراسته للأسرة ليقتراح تناولاً شاملاً للفرد ليس فقط على المستوى النفسي ولكن أيضاً على سياق علائقي واجتماعي، من خلال تحليل روابط الفرد بمختلف الأنساق التي ينتمي إليها. كما لا يمكن فصله عن بيئته الأسرية، فهو دائماً في

تفاعل واتصال مستمر بالمقربين منه وبالأفراد المحيطين به، لهذا يمكن اعتبار الفرد عنصرا من النسق الكلي(الأسري) الذي ينتمي إليه؛ إذ بقواعد هذا النسق يتحدد سلوكه انطلاقا مما جاءت به النظرية النسقية التي تدعو إلى دراسة الفرد ضمن نسقه وداخل سياقه الأسري.

كما أن هذا المنظور يقوم على نموذج " التناول المرتكز على الحلول"، لأنه في كثير من الأحيان، تدرك الصعوبات التي يواجهها التلاميذ على أساس أحداث عائلية (صعوبة أو حالة خاصة للوالدين: مشاكل اجتماعية، طلاق، وأمراض) أو شخصية للتلميذ (التسرع، فرط النشاط، الاضطرابات السلوكية، الاضطرابات الشخصية، الخ)، ويقترح هذا التناول سبلا ملموسة للعمل تتيح اتخاذ إجراءات "هنا والآن" مع التركيز على العمل والتغيير.

الإشكالية:

الأسرة مجال جميع التفاعلات والعلاقات والتواصل، ولذلك أخذها في دينامياتها التواصلية والعلائقية عبر إحياءات أفرادها، يبين لنا أكثر أثرها في بنيتها من جهة، وأثرها في أفرادها المكونين لها أكثر فأكثر من جهة أخرى.

وهي ليست كياناً ثابتاً، بل سيرورة علائقية معقدة؛ حيث تترابط تجارب الأعضاء وتؤثر فيما بينهم، كما يشمل توظيفها الأسري أنشطة الحياة اليومية، والاتصال (العاطفي، اللفظي وغير اللفظي)، ومهارات حل المشاكل، والأدوار والمعتقدات، والائتلافات والتحالفات (Duhamel Fabie, 2015).

والأسرة هي المصفوفة الأساسية للظواهر البشرية، كما حددتها مدرسة بالو ألتو، فهي نظام مفتوح تشكله شبكة من العلاقات التي تتفاعل مع بعضها البعض" يتصرف أعضاؤها بطريقة متكررة ومنظمة وفقا لأنماط معينة، تميل إلى تثبيت علاقات الأسرة وتوظيفها... وتتكون من مجموعة من الأفراد الذين أنفسهم يؤلفون عناصر النسق، وينظمون أنفسهم في أنساق فرعية" (25 Dolladille, 2018:Émilie).

لذلك أجمع الباحثون النسقيون أمثال Ducommun-Nagy وDurier وغيرهما، على أن العلاقات الأسرية الجيدة القائمة على التواصل الفعال ضرورية لضمان استقرار وتوازن الأسرة، في حين أن الاتصالات المرضية تؤدي بالضرورة إلى علاقات غير سوية، تنفجر نتائجها في أحد أعضائها، باعتبار أن الفرد المضطرب ما هو إلا عرض يدل على وجود سوء توظيف أسري (أيت مولود يسمينة وبو عيشة أمل، 2019: 399).

وعلى هذا الأساس تمّ التشديد على أهمية العلاقات الأسرية، التي تتميز بالحنان والمحبة والأمن، والتي يتغذى منها الأبناء، وتنمي فيهم القيم والاتجاهات التي توجه سلوكهم وتتحكم في تصرفاتهم وتطبعهم بطابع معين يلزمه بقية حياته.

ولا تكون الأسرة مسئولة عن تربية الأبناء وتنشئتهم وتكوين سلوكهم وزرع القيم الإيجابية عندهم فحسب، بل تكون مسئولة أيضا عن تحصيلهم العلمي عن طريق حثهم على اكتساب العلم والمعرفة والتدريب على المهارات والكفاءات النفسية التي يشاركون من خلالها في بناء المجتمع وتنميته في جميع الميادين (الحسن إحسان، 2005: 289).

وفي ذات السياق أظهرت دراسة مورو وويلسون (Morrow & Willson) التي أجريت عام 1961، مدى ارتباط العلاقات الأسرية للتلاميذ بالتحصيل الدراسي، وأن التلاميذ الأكثر تعليماً يصفون والديهم بأنهم يشاركونهم في الترقية والأفكار والثقة، ويتقبلوهم ويتقنون فيهم، ويعطفون عليهم ويشجعونهم دون إجبارهم على التحصيل، ولا يقيدونهم ولا يقسون عليهم أكثر مما يصفه التلاميذ الأقل تحصيلاً (عن تركي مصطفى أحمد، 1974: 72).

لذلك أكد كل من هوتتر وغريميون (Hutter & Gremion, 2008) في مقالهما عن الاستراتيجيات الوالدية " أن إرادة إدماج ونجاح الأطفال في المدرسة لا تبقى رغبة وهمية، أو توقع سلبي من جانب الوالدين. إنما هما يشاركان في ذلك، ويمنحان وقتهما

ويتفاوضان مع المعلمين... ويشاركان بنشاط في مستقبل أطفالهما، لكنهما يطلبان منهم أيضاً الاستثمار في نجاحهم بجعلهم يفهمون أهمية المدرسة" (عن Desravins Gardiner, 2020: 18).

ومن هذا المنطلق يعتبر النسق الأسري و بالأخص النسق الأبوي كمورد للأطفال لأنه يعطيهم الوقت، ويتحدث معهم، ويستمع إلى انشغالاتهم، فالآباء يشعرون بالقلق إزاء الأنشطة المدرسية ويشرفون على أعمال أطفالهم، ويشجعونهم على الاستقلال الذاتي، مع تطوير التفكير النقدي لدى الأطفال من خلال الكلام والتحاور.

كما أن نتائج التحصيل الدراسي التي ينالها الأبناء غالباً ما تكون مؤشراً سلبياً أو إيجابياً عن طبيعة النسق الأسري الذي يعيش في كنفه الطفل. لذا يُعد النسق الأسري السويّ عاملاً مهماً في تشكيل ذهنية التلميذ، حيث يتأثر تكيفه مع متطلبات الحياة المدرسية بحاجاته الشخصية والاجتماعية، وبخبرات طفولته وقدراته العقلية والتحصيلية ومهاراته المدرسية، كما يتأثر بظروف الأسرة التي ينتمي إليها، ومستواها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي وطبيعة العلاقات السائدة فيها.

على هذا الأساس، خلصت سناء محمد سليمان في دراستها لعام 1979 إلى أن التحصيل الدراسي للأبناء مرتبط بشكل إيجابي بتقبلهم لاتجاهات والديهم إزاء هذا التحصيل، وأنه كلما تقبل الأبناء سلطة الآباء وتوجيهاتهم كلما ساهم ذلك في استقرارهم الانفعالي وتكيفهم مع البيئة المنزلية وارتفاع مستوى طموحاتهم، مما يؤدي إلى نتائج جيدة. وأن آباء الأبناء المتقدمين في الدراسة كانوا أكثر تفاعلاً، ولديهم علاقات صحية مع أبنائهم، وكانوا حريصين على روح الانتماء إلى الأسرة، وأقل استخدام للعقاب البدني، وكان ذلك شأن التدليل والحماية الزائدة. ومن ثم لكي يضمن الآباء لأبنائهم التفوق والتحصيل الدراسي الجيد يجب عليهم ضمان الاستقرار الأسري والانفعالي واستخدام أساليب الرعاية السوية، علاوة على توفير الظروف الجيدة من تهوية وإضاءة وهدوء، والابتعاد على استخدام الأساليب التي من شأنها

خفض مستوى ذكائهم وتحصيلهم كالأستخدام المفرط للعقاب البدني، والتأنيب والحماية الزائدة، وتجنب مشاركة أطفالهم في المشكلات الزوجية والمالية والشجار أمامهم (عن إسماعيل أحمد السيد محمد، 1995: 26).

وأشار عبد الكريم غريب في دراسة أجريت في المغرب إلى أن أسر التلاميذ المتخلفين دراسيا تعاني من مشاكل داخل نسق أسرتها أكثر من التلاميذ المتقوين الذين تتمتع أسرهم بالفهم والانسجام (غريب عبد الكريم، 1991: 134).

كما بينت دراسة دوفيشي (2007) أن الاضطرابات النفسية للطفل التي تكون مصدرها الأسرة، لها آثار سلبية على تحصيله الدراسي، مثل: احلام اليقضة، الغفلة، الكسل، العصيان، الهروب، تزوير النتائج المدرسية، التأخر المدرسي، الرسوب، الطرد، والانحراف (De Vecchi, Gérard, 2007).

أما دراسة الدويك (2008) حول أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة في فلسطين، فقد كشفت أن هناك علاقة ارتباطية سلبية بين التحصيل الدراسي عند الأبناء واتجاه التسلط والقسوة من قبل الآباء وخاصة الذكور. كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الأطفال الذكور ومتوسط درجات الإناث على مقياس المعاملة والإهمال (عن للوه زينب، 2017: 46).

في حين ذهبت أيضا في هذا الاتجاه دراسة مينا إيرين وانجيكو (2010) حول تأثير النزاعات الأسرية على التحصيل الدراسي والعلاقات الشخصية بين التلاميذ في المرحلة الابتدائية العامة في مدارس بلدية ناكورو، إلى أن الصراعات الأسرية تؤثر سلبا على النمو المعرفي والعاطفي للتلميذ؛ حيث أنه لا يتشارك مع أقرانه، ولا يتواصل بشكل جيد مع معلميه (عن للوه زينب، 2017: 46).

وعليه فالأسرة لابد أن توفر لأبنائها الاستقرار العاطفي والاجتماعي. وهو توازن داخلي يؤثر على تفوقهم الدراسي، حيث عند

أغلب الأطفال المتفوقين دراسيا، تلعب العوامل الأسرية دورا رائدا في هذا المجال من خلال اهتمام الأسرة بأنشطتهم المدرسية، وبالتالي فهي كفيلة بتشجيعهم على الاستمرار في التفوق الدراسي.

لذلك من الواضح أن استخدام واعتماد الوالدين لأساليب تربوية غير سليمة وغير معتدلة مثل: التسلط، القسوة والإجبار على التحصيل وغيرها من هذه الأساليب يجعل الحالة النفسية التي يعيشها التلميذ مضطربة وغير مستقرة وبالتالي يؤدي إلى انخفاض مستوى التحصيل. في حين أن استخدام الوالدين لأساليب تربوية معتدلة مثل قبول الإبن، الثقة فيه ومشاركته الأفكار، وعدم إجباره على التحصيل وغيرها، يولد لديه الشعور بالأمان والارتياح، وبالتالي سيساعده على التحصيل الجيد.

وانطلاقا من هذه الاعتبارات النظرية والدراسات السابقة، نطرح التساؤل التالي: ما هي مواصفات دينامية النسق الأسري لتلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد؟ ومن هذا السؤال العام تتفرع الأسئلة الجزئية التالية:

- 1- هل يتصف النسق الأسري الدينامي لتلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد بقلّة الصراع الأسري والزواجي؟
- 2- هل يتصف النسق الأسري الدينامي المدرك من قبل تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد بغياب المعاملات السيئة في الأسرة؟
- 3- هل يتصف النسق الأسري الدينامي لتلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد بالانفتاح على العالم الخارجي؟.

الفرضيات:

الفرضية العامة:

تتميز دينامية النسق الأسري المدرك من قبل تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد بتوظيف عام سوي.

الفرضيات الفرعية:

- 1- تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد لديهم نسق أسري دينامي يتصف بقلّة الصراع الأسري والزواجي.
- 2- تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد لديهم نسق أسري دينامي يتصف بغياب المعاملات السيئة في الأسرة.
- 3- تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد لديهم نسق أسري دينامي يتصف بالانفتاح على العالم الخارجي.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى إظهار مدى مساهمة العلاقات الأسرية السليمة التوظيف في إنتاج السلوك الجيد لدى الأبناء، وذلك برفع الستار عن مدى وفاء الطفل لطبيعة دينامية أسرته، والذي يعبر بطريقة عفوية أثناء تفاعله مع أفراد أسرته على شكل سلوكيات إيجابية تتمثل في احرازه لنتائج جيدة في تحصيله الدراسي. ويمكن تلخيص أهداف البحث فيما يلي:

- التعرف على نوع النسق الأسري المدرك من قبل تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد.
- التعرف على طبيعة التواصل داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه التلميذ ذو التحصيل الدراسي الجيد.
- التعرف على مدى رضا التلميذ بنوع النسق الأسري الذي يعيش فيه.
- التعرف على أهمية التناول النسقي للتلاميذ في حل مشكلاتهم سواء أكانوا بمفردهم أو مع أسرهم.

تحديد مصطلحات الدراسة:

أولا : الدينامية:

هي العلاقات والتواصل الذي يجري بين أفراد الأسرة كنسق تواصل اجتماعي، فقد يتعرض إلى تعطلات على غرار كثير من الأنساق الاجتماعية الأخرى، مما يعرض أنماط التواصل إلى

الانقطاع أو التهديد بالانقطاع، الشيء الذي يجعل من هذه العلاقات الدائرة التي تنكمش أو تنقطع مما يعرض أفراد الأسرة الواحدة إلى الضياع (ميزاب ناصر، 2005: 114).

ثانيا: النسق:

النسق على مجموعة من العناصر أو المكونات المتفاعلة التي تحتفظ بعلاقات منتظمة مع البيئة المحيطة بها، وتكون كثيفة التفاعل مع البيئة المحيطة، ومن ثم فإن أول خطوة للتعرف على طبيعة النسق هو الكشف عن بنائه الداخلي ورسم الخطوط الفاصلة بين المكونات الداخلية للنسق والبيئة الخارجية (الجوهري محمد وآخرون، 2009: 24).

التعريف الاجرائي:

دينامية النسق الأسري هو ذلك الكل المنظم والمتسلسل من العناصر في تفاعل، والموجه نحو هدف معين؛ حيث يختص بدينامية وسيرورة علانية خاصة. وقد حدد إجرائيا في الدراسة الحالية بمجموع الاستجابات التقديرية المتحصل عليها من تطبيق اختبار الإدراك الأسري (FAT).

تعريف الأسرة:

الأسرة هي الخلية الأولى التي يحتك الطفل بها، وهي المكان الأول الذي تبدأ فيه معالم التنشئة الاجتماعية للطفل إبتداء من عامه الثاني، كما أنها نظام اجتماعي معقد يتضمن وظائف متداخلة بين أعضائها (الشربيني زكريا، 2000: 90).

الأسرة نسق اجتماعي رئيسي باعتبارها مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك، والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية (الخولي سناء، 2006: 5).

التعريف الاجرائي:

الأسرة خلية أساسية في المجتمع، تتكون من الأب والأم، والأبناء وهي تمثل مجموعة من الأفراد تربطهم رابطة دموية، ويكونون الأسرة النووية، وقصدنا في البحث تلك التي تتكون من أفراد يعيشون تحت سقف واحد.

تعريف التحصيل الدراسي الجيد:

التحصيل الدراسي هو مدى ما يسترجعه الفرد من المعلومات الخاصة بالمادة المدروسة خلال العام الدراسي وما يدركه بين هذه المعلومات وما يستنبطه من حقائق.

التعريف الاجرائي:

قدر التحصيل الدراسي الجيد بالمعدل العام الذي يتراوح بين درجة 7.5 إلى 9 والذي تحصل عليه تلاميذ مجموعة البحث والتي اختيرت، وهذا حسب ما هو معمول به في مدرستي "قليل محمد ومدرسة آيت عبد المؤمن" بولاية تيزي وزو.

إجراءات الدراسة:

أولاً: المنهج المستعمل

اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي لأنه "يتناول السيرة من منظورها الخاص وذلك بالتعرف على مواقف وتصرفات الفرد تجاه وضعيات معينة لإعطاء معنى لها والتعرف على بنيتها وتكوينها، كما يكشف عن الصراعات التي تحركها ومحاولات الفرد لحلها (Reuchlin Maurice , 1992: 24).

ثانياً: ميدان الدراسة

تم اجراء البحث الميداني بالمدرستين الابتدائيتين المتواجدتين في قريتي بلدية بوجميع وبلدية تيزي المتواجدتين في ولاية تيزي وزو.

ثالثاً: مجموعة البحث

تم اختيار مجموعة الدراسة وفق طريقة منظمة ومقصودة، منتقاة على أساس معايير السن، الوضعية العائلية، نتائج التحصيل الدراسي، وذلك على النحو الآتي:

معايير انتقاء مجموعة البحث:

من أجل دمج فرد معين داخل مجموعة البحث لا بد أن تتوفر فيه الخصائص الآتية:

- أن يتراوح سنه بين 6 و 11 سنة والتي تتزامن مع مرحلة الطور الابتدائي.

- أن لا تتضمن أسر التلاميذ المختارين على نوع من مشاكل الانفصال بين الوالدين أو الطلاق أو أي مرض نفسي أو عقلي أو أي اضطراب سلوكي.

- أن تكون نتائج الدراسة لهؤلاء الأفراد جيّدة، ويحتلون المراتب الأولى في أقسامهم الدراسية.

تنظم مجموعة البحث 15 تلميذا في المرحلة الابتدائية موزعين على النحو التالي:

خصائص مجموعة البحث:

تظم مجموعة البحث 15 تلميذا في المرحلة الابتدائية، موزعين على النحو التالي:

جدول 1: توزيع أفراد مجموعة البحث حسب المستوى التعليمي

السنة الجنس	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	المجموع
ذكور	2 1	2	1	2	4	10

%67	%26	%13	%7	%13	%7	
5	1	1	1	2	00	إناث
%33	%7	%7	%7	%13		
15	5	3	2	4	1	المجموع
%100	%33	%20	%14	%26	%7	

ونلاحظ من الجدول 1 أن أعلى نسبة ممثلة لأعضاء المجموعة الدراسية في الصف الخامس الابتدائي تقدر بـ 33 في المائة، تليها نسبة تلاميذ السنة الثانية بنسبة 26 في المائة، تليها نسبة الصف الرابع 20 في المائة، تليها نسبة الصف الثالث وتقدر بـ 14 في المائة، وأقل نسبة ممثلة في السنة الأولى من التعليم الابتدائي وتقدر بنسبة 7 في المائة، وبذلك نجد أعلى قيمة، في السنة الخامسة من الابتدائي، وأصغر قيمة على مستوى السنة الأولى وعددها يساوي واحد.

الجدول 2: توزيع أفراد مجموعة البحث حسب مستوى التحصيل لديهم

المجموع	جيد	ممتاز	المستوى الجنس
7	4	3	ذكور
%47	%27	%20	
8	3	5	إناث
%53	%20	%33	
15	7	8	المجموع
%100	%47	%53	

من خلال الجدول 2، يختلف مستوى التحصيل الدراسي لأعضاء المجموعة البحثية من ممتاز إلى جيد، حيث يحتل ما يقدر بـ

53٪ من التلاميذ الذين حققوا نتائج ممتازة أعلى نسبة ماثوية، يليهم ما يقدر بـ 47٪ من التحصيل الدراسي، وبالتالي فإن عدد ذوي التحصيل الدراسي الممتاز أكبر من عدد ذوي التحصيل الدراسي الجيد.

رابعاً: أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على اختبار الإدراك الأسري (FAT) المستعمل في إطار التناول النسقي.

يرمز لاختبار الإدراك الأسري بالحروف اللاتينية FAT الذي يشير إلى 'Family Apperception Test'، وقد صمم هذا الاختبار الاسقاطي على يد واين م. سوتيل وألكسندر جولييان وآخرون

(Sotile Wayne Juliane & al, 1988).

- لمحة عن الاختبار:

يعتبر اختبار الإدراك الأسري أو العائلي اختبارا اسقاطيا، تم إعداده انطلاقا من مفاهيم قاعدية منحدره من مدارس مختلفة التفكير النسقي، التي تركز على العلاقة بدل من الجوانب السيكدينامية أو الفردية، وباعتبار المفحوص المعين هو جزء من الكل، فإن فهمه يتم من خلال تقييم الخاصيات العائلية، لهذا اخترنا هذا الاختبار لاسيما وأن تعليمته تحث على استحضار إطار مرجعي معرفي وعاطفي مركز حول العائلة.

صدر هذا الاختبار في صورته الأولى باللغة الانجليزية سنة 1988، ثم ترجم إلى اللغة الفرنسية سنة 1999. استمد أسسه من مدرسة الأنساق التي تعتبر سلوك الفرد نتيجة للتفاعلات التي تحدث بين أفراد أسرته، والذين يملكون وظيفة هامة في تحديد سلوك الفرد الذي يعيش بين أحضان هذه الأسرة (ميزاب ناصر، 2007).

يتم في هذا الاختبار عرض كل الصور -21 صورة - على المفحوص وقد يتطلب الأمر للاستجابة 30 إلى 35 دقيقة. تمثل تعليمة هذا الاختبار التي قدمناها لكل فرد من أفراد مجموعة بحثنا، في إطار تطبيق فردي، في ما يلي:

" عندي مجموعة من الصور التي تشير إلى عائلات، سوف أقوم بعرضها عليك الواحدة تلو الأخرى، وعليك أن تخبرني من

فضلك ماذا يحدث في الصورة؟ ما الذي أدى إلى هذه الوضعية؟ ماذا يفكر الأشخاص أو بماذا يشعرون؟ وكذلك كيف تكون نهاية الحكاية؟ استخدم خيالك وخصوصا تذكر أنه لا يوجد إجابة جيدة وسيئة، سوف أقوم بكتابة الإجابات حتى يتسنى لي تذكرها ". في حالة الحصول على سرد غير كامل نقوم بتحقيق إضافي، حتى يتم الحصول على إجابات كاملة وقابلة للتنقيط. تدور أسئلة التحقيق حول ما يلي:

- ما الذي يحدث؟
 - ما الذي حدث في السابق؟
 - ما الذي يشعر به؟
 - عن ماذا يتحدث؟
 - كيف ستنتهي الحكاية؟
- بالنسبة لتنقيط البروتوكول، فقد تم جمع الإجابات الفردية على ورقة التنقيط التي تدور حول جوانب مختلفة لأربع متغيرات تتمثل في:

- 1- الصراع الظاهر
- 2- حل الصراع
- 3- تعريف الحدود
- 4- أنماط العلاقات.

أما التحليل الكيفي فيخضع لمجموعة من الأسئلة، تتناول في مجملها توظيف النسق العائلي. لقد اعتمدنا على تحليل المحتوى للتعرف على الاتصال اللفظي على مستويين وهما:

- التحليل على المستوى الظاهري ونقصد به معالجة ما أدلى به المبحوث لفظيا.
- التحليل على المستوى الكامن أو العميق، يذهب إلى أبعد من مجرد الاستجابات اللفظية، إلى محاولة التعمق في معانيها(شراذمي نادية وميزاب ناصر، 2014: 107-108).

يهدف الاختبار إلى قياس العلاقات الأسرية، وبالتالي الكشف عن الديناميكية الأسرية – التواصل والعلاقات- وتأثيرها على مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ.

يشمل الاختبار على 21 لوحة ملونة بالأبيض والأسود، وتظهر عليها وضعيات وعلاقات ونشاطات أسرية يومية، تعكس بصورة عالية تداعيات اسقاطية على العمليات الأسرية، وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقتها مع التفاعلات الأسرية الخاصة. وعلى ذلك وضع مؤلفو الاختبار نموذج يهتم بوصف هذه التفاعلات الأسرية الجارية بين أفراد الأسرة في كل لوحة على حدة مع إعطاء لكل لوحة إسما خاص.

-الخصائص السيكومترية للاختبار

صدق وثبات الاختبار

تم إجراء ثبات هذا الاختبار في مجتمعات غربية؛ حيث بني هذا الاختبار الاسقاطي. أجريت عدة مقارنات بين عينات ضابطة وأخرى تجريبية، وصلت إلى وجود اختلافات بين أفراد العينتين، ومن هذه الأعمال ما قام به الإنجليزي قينغريش (Gingrich,1999)، حيث أجرى دراسة على عينة بلغ أفرادها 44، منقسمون إلى مجموعتين من الأطفال ما بين سنوات (6 سنوات- 14 سنة)، فوجد أن معامل K له ارتباط مرتفع بالنسبة للعينتين.

أما ثبات وصدق اختبار الإدراك الأسري على المجتمع الجزائري، فقد اعتمد على أعمال فرقة بحث جزائرية حول ترجمة وتكييف الاختبار من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، على عينة جزائرية بلغ عدد أفراد العينة الكلية 170 فردا انقسموا إلى عينة تجريبية 99 حالة، وعينة ضابطة 71 فرد، تراوحت أعمارهم بين (9سنوات-18سنة) (ناصر ميزاب وآخرون، 2010-2013). ثم ظهرت عدة دراسات أكاديمية (ليسانس، ماجستير، دكتوراه)، تؤكد على صدق وثبات هذا الاختبار (ميزاب ناصر، 2015: 38-40).

عرض النتائج ومناقشتها:

من خلال تحليل بروتوكولات الحالات الـ 15، نستنتج أن الفرضية العامة تحققت، حيث وجدنا أن جميع الأسر لديها معدلات منخفضة، مما يشير إلى عدم وجود خلل في التوظيف العام لهذه

الأسر، مما يعكس درجة السواء في بنيتها. والتي تتركز في الجوانب التالية:

- غياب الصراعات الأسرية، خصوصاً الصراعات العائلية، رغم وجود بعض الخلافات الطفيفة، لكنها تحل في معظمها بطريقة إيجابية، وهذا يدل على التفاهم والانسجام بين الزوجين، مما ينعكس إيجاباً على الأطفال الذين يعمل معظمهم على حل مشاكلهم من خلال المشاركة الفعالة والإيجابية، مما حافظ على توازن الأسرة وتماسكها، وبالتالي تجنب الاضطرابات والانحرافات التي تؤثر سلباً على الأطفال، وخاصة نجاحهم الدراسي.

- تتميز العلاقات بين أفراد الأسرة بالحب والتفاهم والإيجابية، فهم يعتمدون على الحوار والمشورة في إيصال الأفكار، بعيداً عن أساليب العقاب والقسوة والإساءة، وبالتالي فإن الجو الأسري من المعاملة الجيدة يساعد أفرادها، وخاصة الأطفال، على النمو بشكل صحيح وطبيعي.

- لجوء الأسر لحل صراعاتها بطريقة إيجابية، دليل عن قدرتها لمواجهة صراعاتها.

- عدم اضطراب العلاقات وعدم إدراك الوالدين على أنهما مصدران.

- انعدام نسبة الإجابات الإنصهارية التي توحى بوضوح الحدود وانفتاحها على التغيير.

- إجابات بالمرونة الأسرية، مما يشير إلى وجود مرونة في بهذا النسق في مواجهة التغيرات الممكنة، وهذا يشير إلى عدم نضج وعدم كفاءة التوظيف الوالدي وعدم فعاليته.

إن أسر هذه الحالات منفتحة على العالم الخارجي، وهو ما يتجلى في تواصلها مع هذا العالم، وبالتالي فإن العلاقات الطيبة بين أفراد هذه الأسر تمتد إلى العالم الخارجي، مما يساعد على أن تصبح صحية ومتوازنة.

ولذلك، فإن الديناميات الداخلية للأسر في هذه الحالات تتسم بالتواصل الفعال بين أفرادها، ولا يوجد صراع، حيث لا توجد أي اضطرابات تقريباً، وقد أسهم دفء الأسرة إسهاماً كبيراً في عملية

تربية الأطفال، بالإضافة إلى استخدام أساليب جيدة للعلاج بعيدا عن مختلف أنواع الإيذاء. كما أن انفتاح هذه الخصائص الإيجابية على العالم الخارجي هو الذي أسهم في زوال الصراعات واستبدال الاستقرار والتفاهم والتواصل الإيجابي بين أعضائها، وهو ما أسهم في ارتفاع مستوى التحصيل الدراسي في هذه الحالات.

مدى تحقق الفرضيات الفرعية و مناقشتها:

بالنسبة للفرضية القائلة: "تلاميذ المدارس الابتدائية ذوي التحصيل الدراسي الجيد لديهم نسق أسري دينامي يتميز بنقص الصراع الأسري والزوجي"

من خلال الجدول 3 نلاحظ ظهور صراع أسري في 15 حالة، حيث وصل إلى $n=52$ ، وهو ما يعادل المتوسط الحسابي ($x=3.47$)، ولكن يبدو بدرجات متفاوتة بين هذه الحالات، حيث نجد أن أعلى درجة لهذا الصراع تظهر في حالتين وصلتا إلى ($n=6$)، وظهرت أدنى درجة من الصراع الأسري في ثلاث حالات تم فيها تسجيل ($n=2$)، في حين أنه سجلت في ثلاث حالات درجة منخفضة جدا في الصراع الزوجي ($n=4$) والذي يتوافق مع متوسط ($x=0.27$). وهكذا فإن درجة الصراع الظاهر بلغت ($n=56$)، ودرجة غياب الصراع وصل إلى ($n=254$). وإذا ما قورنت هذه الأخيرة بدرجة الصراع الظاهري نجدها مرتفعة جدا؛ حيث أن متوسط غياب الصراع والذي يساوي ($x=16.93$) أكبر من متوسط الصراع الظاهري الذي يساوي إلى ($x=3.74$) ذلك أن نوعية الصراعات المسجلة في الحالات كان مقتصرًا على خلافات بسيطة، تحل معظمها بطريقة إيجابية، لذلك لا تأثر سلبًا على الأبناء، لا سيما على تحصيلهم الدراسي، وبالتالي تحققت الفرضية الأولى، وهذا ما يتطابق مع دراسة كاكمار التي توصلت إلى أن صراعات الأسرة تأثر في التحصيل الدراسي، وأن الأطفال الذين كان الصراع في أسرهم قليلا، كانت نسبة ذكائهم وتحصيلهم مرتفعة، مقارنة بأولئك الذين كان الصراع داخل الأسرة أوسع (عن إسماعيل أحمد السيد محمد، 1995: 112).

ويتطابق أيضا مع دراسة موهانراج و لاث Mohanraj, & (Lath,2005) التي توصلت إلى أن البيئة الأسرية تؤثر في التوافق الأسري والتحصيل الدراسي، وقد أدركت غالبية أفراد العينة إن أسرهم متماسكة ومنظمة وموجهة نحو الانجاز(عن عمارة مروى، 2014: 8).

ومن هنا فالتفكك العائلي وفقدان الدور الحيوي للأسرة اتجاه أطفالها من جراء هذا التفكك، مؤشرا اجتماعيا خطيرا يدفع بالعثرات من الأطفال إلى المهاوي والضيايق والحرمان ويهدد، بالتالي كيان المجتمع بأكمله (كمال طارق، 2015، ص57).

بالنسبة للفرضية الثانية القائلة:

"إن تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد لديهم نسق أسري دينامي يتسم بانعدام المعاملات السيئة في الأسرة. من خلال الجدول 3، نلاحظ انعدام سوء المعاملة في هذه الحالات، حيث لم نسجل أية قيمة للمتوسط الحسابي ($x=0$) وهذا يعكس بشكل إيجابي مستوى تحصيلهم الدراسي، وبالتالي تم تحقيق الفرضية. وهذا ما يتطابق مع الدراسة التي أجرتها الباحثة زهرة شميمس(1989) حول مشكل الاخفاق الدراسي بين التلاميذ المدارس المختلفة في فرنسا، بمن فيهم المهاجرون الجزائريون والفرنسيين؛ حيث أثبتت أن التلاميذ كانوا يمتازون بالذكاء، لكنهم لا يملكون القدرة على الدراسة، وتعود الأسباب إلى طريقة معاملة أولياء الأمور لهم، وخلصت إلى أن القدرات الفكرية تساهم في ارتفاع مستوى النجاح، ولكن ليست كافية لارتفاع هذا المستوى من الإنجاز، بل تتدخل عدة عوامل منها: البيئة الأسرية التي يعيش فيها الأبناء (عن فرشاني لوييزة، 1998: 46).

بالنسبة للفرضية الثالثة القائلة:

"تلاميذ الطور الابتدائي ذوي التحصيل الدراسي الجيد لديهم نسق أسري دينامي يتصف بالانفتاح على العالم الخارجي" نلاحظ أن أسر هذه الحالات أكثر انفتاحاً على العالم الخارجي حيث سجل ($n=68$) ما يعادل ($x=4.53$) وأعلى درجة ظهرت لدى حالة واحدة

ب ($n=7$)، مقابل هذا لم تسجل أية درجة في النسق المغلق، مما زاد من درجة التفوق الدراسي، وهكذا تحققت الفرضية. كما توجد علاقة قوية بين التحصيل الدراسي الجيد ودينامية النسق الأسري، وبالتالي فإن نوعية التفاعل والتواصل الأسري تؤثر على التحصيل الدراسي الجيد للأبناء؛ حيث تتميز الأسر في هذه الحالات بتواصل تفاعلي دينامي بين أفرادها. لذلك تعتبر الأسر التي تتسم بالقلق والحيرة والاهتمام بمصير أبنائها، والبحث عن سبب مشاكلهم وانشغالاتهم قصد مساعدتهم وحمايتهم أنساقا أسرية لا تعاني من صراعات شديدة واضطرابات كبيرة، وهي مرنة وقابلة للتحسن والتفتح، وتتفطن بسهولة لتناقضاتها وصراعاتها البارزة والكامنة، وتساعد فعلا أعضائها على التميز، والنجاح، والتطبيع الاجتماعي من خلال تفتحها على الآخرين، وانسجام العلاقة بين الوالدين، وقلة الصراعات بين أعضائها. وهي الأسرة التي تملك إرادة للمشاركة في المرافقة المدرسية لأبنائها حتى توفر لهم نموا نفسيا جيدا، يساعد على تفوقهم وتحصيلهم الدراسي.

خلاصة الدراسة:

أظهرت الدراسة الحالية ضرورة الاهتمام بالأسرة التي هي أول وكيل للتنشئة الاجتماعية للطفل قبل المدرسة. واليوم، الآباء هم جزء كامل من المجتمع التعليمي، من خلال تعاونهم مع المعلم في إطار التعليم المشترك، من أجل مصلحة الطفل قبل كل شيء، ولابد أن يندمجوا تماما في المدرسة التي هي بيئة اجتماعية بعد الأسرة، فهي أيضا تساهم في تكوين الفرد اجتماعيا، نفسيا، وهذا من خلال الأهداف التي تغرسها في شخصية هؤلاء التلاميذ.

لقد حاولنا الكشف عن دينامية النسق الأسري، عن أهمية العلاقات الأسرية ودورها في بناء شخصية الأبناء، في تحديد مستقبلهم ومشوارهم الدراسي، وذلك من خلال تطبيق اختبار الادراك الأسري على 15 حالة، وتوصلنا في الأخير إلى أن أسر هذه الحالات تظهر علاقات تفاعلية تسودها قلة الصراعات، ووجود الحلول

الإيجابية وغياب المعاملة السيئة وانفتاح نسق الأسرة على العالم الخارجي.

وإكتشفنا أن الأطفال الذين يعيشون في نسق أسري من هذا النوع، يتصف بالاستقرار، التواصل والتفاعل السوي بين فروع النسقية (الزوحين، الأبوين، الاخوة)، يساعد على تكيف هؤلاء الأطفال مع المحيط المدرسي فينعكس ذلك على تحصيلهم الدراسي.

توصيات الدراسة:

- ضرورة الاستفادة من نتائج الدراسة في بناء برامج إرشادية للأسر تساعد في إتباع أساليب وأنماط تواصلية تفاعلية تساهم في استقرار أبنائهم ونجاحهم الدراسي.
- تشجيع وتعزيز المشاركة الزوجية والوالدية، التي تشكل أساس الاستقرار الأسري؛
- التركيز على قوة واستدامة القرابة، فضلا عن تأثير أفراد الأسرة على بعضهم البعض واعتبارهم شركاء أكفاء؛
- دعوة الأسر إلى الإلمام بمهاراتها
- إجراء المزيد من الدراسات الميدانية، تهتم بقضايا الطفل والطفولة وتبحث في مختلف مشكلات مرحلة الطفولة في علاقتها بالمدرسة.
- توفير الدعم المادي من قبل المجتمع لتقديم الهدايا والجوائز التحفيزية والتشجيعية للأسر التي تعامل أبنائها معاملة حسنة وتهتم بطلبتهم والذين تحصلوا علي تحصيل دراسي عالي، حتي يكونوا قدوة لغيرهم من الأسر.

المراجع:

1. إسماعيل، أحمد السيد محمد، (1995)، مشكلات الطفل السلوكية وأساليب معاملة الوالدين، الاسكندرية: دار الفكر الجامعي.
2. أيت مولود، يسمينة-و بوعيشة أمال (2019)، « دور الصراع النفسي الاجتماعي في تشخيص صراع الولاء الأسري عند المراهق». المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية -المجلد 6 ، العدد3، ص. ص399-407.

3. تركي، مصطفى أحمد، (1974)، الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء، القاهرة: دار النهضة العربية.
4. الجوهري، محمد وآخرون، (2009)، علم الاجتماع العائلي، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
5. الحسن، إحسان، (2005)، علم اجتماع العائلي، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
6. الخولي، سناء، (2006)، الأسرة والحياة العائلية، الأزاريطة: دار المعرفة الجامعية.
7. سهير، كامل أحمد وشحاته، سليمان محمد، (2007)، تنشئة الطفل وحاجياته بين النظري والتطبيقي، مصر: مركز الاسكندرية للكتاب.
8. شرادي، نادية، وميزاب، ناصر، (2014)، «الآثار النفسية والاجتماعية للإعاقاة على إخوة المراهقين المعاقين حركيا في الأسرة الجزائرية». مجلة دراسات نفسية وتربوية. مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 13، ص. ص 107-108.
9. الشربيني، زكريا (2000)، تنشئة الطفل، القاهرة: دار الفكر العربي.
10. عمارة مروى (2014)، الاتصال داخل الأسرة وعلاقته بالتوافق الدراسي دراسة ميدانية على تلاميذ السنة الأولى ثانوي، شهادة ماستر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة.
11. غريب، عبد الكريم، (1991)، التخلف الدراسي: دراسة نظرية و ميدانية في المدينة والبادية، المغرب: مطبعة افريقيا الشرق.
12. فرشاني، لوبيزة، (1998)، المعاملة الوالدية وحاجة الأبناء للإنجاز، رسالة ماجستير، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر2.
13. كمال طارق (2015)، الأسرة ومشكلات المجتمع ، الإسكندرية: مؤسسات شباب الجامعة
14. لله، زينب عبدالله سالم سعد (2017)، أثر المعاملة الأسرية في التحصيل الدراسي لدى طلاب مرحلة التعليم الثانوي :دراسة تطبيقية في مدينة سبها، ليبيا، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة مالايا، كوالالمبور.
15. ميزاب، ناصر، (2005)، مدخل إلى سيكولوجية الجنوح، القاهرة: عالم الكتب.

16. ميزاب، ناصر، (2007)، **المعاملة الوالدية للحدث الجانح وعلاقتها بمفهوم الذات**، أطروحة دكتوراه دولة في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر2.

17. ميزاب، ناصر؛ فتيحة فضيلي؛ كريمة نايت عبد السلام؛ نعيمة بن سي سعيد، (2010-2013)، **ترجمة وتكييف اختبار الإدراك الأسري FAT**، مشروع بحث معتمد من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجزائر، تحت رمز R00520090002.

18. ميزاب، ناصر (2015)، « القياس النفسي النسقي: من الخلفية النظرية، إلى كيفية التطبيق، إلى النتائج، اختبار الإدراك الأسري Family Appercetion Test نموذجاً»، **المجلة العربية للعلوم النفسية**، المجلد 10، العدد 47، ص.ص 38-40.

19. De Vecchi, Gérard. (2007), **Enseigner par situations-problèmes**, France : éd Delagrav

20. Decobeco AMELIE(2016), **L'impact de la famille sur la réussite scolaire de l'élève** , Mémoire de master de master 2.Métiers de l'Enseignement, de l'Education et de la Formation, Académie de Lille Nord de France.

21. Desravins Gardiner (2020), **La contribution des parents haïtiens analphabètes dans la réussite scolaire de leurs enfants**, Thèse présentée pour obtenir le grade de : Docteur du Conservatoire National des Arts et Métiers Discipline / Spécialité : Sciences de l'éducation – Travail social

22. Dolladille Émilie(2018), **L'utilisation du modèle systémique pour la prise en compte des fratries d'enfants avec paralysie cérébrale**, Université Aix-Marseille, Faculté de Médecine, Institut de Formation en Ergothérapie.

23. Duhamel, F. (2015), **La santé et la famille: une approche systémique en soins infirmiers**. 3^eéd. Montréal: TC Media

24. Gingrich, N.E. (1999). Interrater reliability of the family apperception test. A preliminary study. In Sotile, W. , Julian, A. , Henry, S. , & Sotile, M. (Eds.), **Family Apperception Test: Manuel**. Paris, France: Les Editions du Centre de Psychologie Appliquée.

25. Reuchlin.M ,(1992),**Introduction à la recherche en psychologie**, Paris: Nathan.

26. Wayn M, Sotile,Alexandre JulianIII, Susan. E.Henry; Mary,O Sotile;Dana Castro,(1999), **Manuel Family Apperception Test, les éditions du centre de psychologie appliqué**, Paris:ecpa.

للإحالة على هذا المقال:
- فضيلي فتيحة، (2022)، «دينامية النسق الأسري وعلاقتها بالتحصيل الدراسي
الجيد لدى تلاميذ الطور الابتدائي» المواقف، المجلد: 17، العدد: خاص، جانفي
2022، ص.ص. 485-507.